جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

السنة الأولى ماستر

السنة الجامعية 2023- 2024

محاضرات مقياس: تطور النظام السياسي بالجزائر 1519- 1830.

المستوى: الاولى ماستر

اعداد: د.عمريوي فهيمة

المحاضرة الثامنة: الانجازات الداخلية والعلاقات الخارجية في عهد الدايات

1- الانجازات الداخلية: أهمها

- اهتمام بعض الدايات بتحصين المدينة من بناء الأبراج وتمت بشكل خاص في عهد الداي محمد بن عثمان باشا والداي حسين.
- إسهام العديد من الدايات في الوقف وكذا تجديد وترميم المساجد فأوقفوا أملاك كثيرة على المرافق العامة كالعيون والسواقي والثكنات والزوايا والأضرحة المساجد سواء المالكية أو الحنفية مع اهتمام خاص بالوقف على مؤسسة سبل الخيرات والمساجد الحنفية الإثنى عشر التابعة لها. كما استفاد من هذه الوقفيات فقراء الأندلس وفقراء الحرمين الشريفين.
- عرفت فترة الدايات منشآت عمرانية كثيرة منها جامع المصلى الواقع خارج الذي بناه الحاج محمد التريكي، وجامع شعبان خوجة الذي حمل اسم مشيده عام 1693، وجامع دار القاضي الذي بناه مصطفى أغا الصبايحية عام 1798، وخصه بعدة وقفيات. وأيضا بناء زاوية الشبارلية ومسجدها ومدرستها عام 1787 من طرف مصطفى خوجة مقاطعجي بدار الإمارة.
- إخماد الثورات المحلية التي قادها الطرقيون مع بداية القرن التاسع عشر مستغلة تذمر الأهالي نتيجة زيادة الضرائب عليهم منها ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري، وثورة الدرقاوي في الغرب، والثورة التجانية الجنوب -عين ماضي- وعموما فإن هذه الثورات أنها لم تنج في القضاء على الحكم العثماني بالجزائر، إلاّ أنها عجلت بسقوط هذا الحكم خصوصا أنّ هذه الثورات تزامنت مع ضعف البحرية الجزائرية وازدياد الأطماع الأوربيّة الجزائر التي تجسد في إرسالها لعدة جواسيس منها الجاسوس بُوتان الّذي أعدّ تقريرا مفصلا عن الوضع في الجزائر سنة 1809.

2-العلاقات الخارجية في عهد الدايات

يقتضى هذا الجانب التعرض لعلاقات الجزائر مع الدول المغربية والأوروبية فمع تونس والمغرب شهدت الفترة تأزم العلاقات وصلت أحيانا إلى حروب بين الطرفين مثلما حدث مع تونس في بداية القرن الثامن عشر، وواقعة وادي ملويّة مع المغرب عام 1692م، والتي انتهت بانتصار الجزائر وهي من أبرز الأحداث التي وقعت في عهد شعبان أغا.

غلب على العلاقات الجزائرية التونسية التوتر أيضا ورغم ذلك ظلت التجارة قائمة بين البلدين و من الأمثلة البارزة عن توتر العلاقات الفترة من نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر حيث جهز الداي بابا حسن (1699-1700م) سنة 1700م محلة استثنائية المعروفة بمُحلة تونس على إثر حصار هذه الأخيرة لمدينة قسنطينة. و يتضمن سجل لمُخلفات المتوفين يعود تاريخه إلى بداية القرن الثامن عشر أن وجود أكثر من ستين متوفى من اليولداش في هذه المُحلة فنقرأ على سبيل المثال "مخلفات سفطة سليمان يولداش المتوفى بمحلة تونس جيئ بها من غرفته بفندق المحتسب"، ومخلفات حسن يولداش المتوفى بنفس المحلة جيئ بها من غرفته بالبوزة" وغيرهم.

كما خرج الداي بابا مصطفى في شهر ربيع الأول من سنة 1700م بحملة أخرى لفك الحصار على قسنطينة بقوة بلغت في مجموعها خمسون خيمة تكونت كل منها من خمسين جنديًا، منهم خمسون فردًا يشكلون قوات المُحلة، تمكن خلالها من إلحاق هزيمة بمُحلة الباي مراد، وفي السنة ذاتها خرج في مُحلة أخرى إلى الناحية الغربية. تمثل هذه المعطيات نموذج فقط من توتر العلاقات وعموما فإن مصادر عديدة تناولت جانب العلاقات بين البلدين منها مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار.

مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية

تأزمت العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية، ويرجع ذلك التأزم إلى الإتاوات المفروضة من طرف الجزائر على الدول الأوروبية وكذا قضية الأسرى ازدياد الحملات الأجنبية على الجزائر. وتمكنت الجزائر من صد العديد من الحملات الموجهة ضدها منها حملة فرنسية بقيادة دوكين على مدينة شرشال ثم مدينة الجزائر سنة 1682. وتضررت العديد من المنشأت من هذا القصف منها الجامع الجديد والجامع الكبير. وفي السنة الموالية عاد من جديد لقصف المدينة لكن تم الصلح بين الطرفين.

وجهت فرنسا حملة أخرى بقيادة المارشال دوسيتري Le maréchal d'Estrée وتضررت عدة منشأت عمرانية من هذا القصف العنيف. ومن الحملات الأخرى نذكر الحملة الإنجليزية

الهولندية عام 1816 بقيادة اللورد اكسموث وألحق هذا القصف أضرارا بالبحرية الجزائرية، كما وجهت حملة انجليزية أخرى على الجزائر سنة سنة 1824 في عهد الداي عمر باشا.

تميزت العلاقات مع اسبانيا بالعداء خلال كل فترات الحكم العثماني بما في ذلك عهد الدايات، وتمكن الجيش البري والبحري من صد الحملات الإسبانية حيث تم التحرير الأول لوهران عام 1708 وبهذه المناسبة ألف محمد بن ميمون كتاب أسماه "التحفة المرضية في الدولة البكداشية" يصف فيه التحرير ومآثر الداي محمد بكداش والباي بوشلاغم. ثم استرجعها الإسبان من جديد سنة 1732، ليتم تحريرها نهائيا عام 1792 وتجدر الإشارة هنا إلى أن كل التحضيرات لتحرير وهران تمت في عهد الداي محمد بن عثمان باشا غير أن وفاته نتائج تحضيراته والتحرير النهائي يكون في عهد الداي حسن باشا (1792- 1798). وعموما فإن اسبانيا وقعت معاهدة صلح مع الجزائر سنة 1786 بعد خسارتها في ثلاث حملات موجهة ضد الجزائر التزمت خلالها بدفع إتاوات لحماية تجارتها ومصالحها في الحوض الغربي للمتوسط.

وفي عهد الداي محمد بن عثمان باشا وجهت الدانمارك حملة ضد الجزائر قادها الضابط كاعس Caas وبعد قذفه مدينة الجزائر لمدة 11 يوما فشل في اختراق حصونها وقلاعها وطلب الدخول في مفاوضات مع الجزائر غير أن الداي حسين رفض ذلك واستمرت المراكب الجزائرية تلاحق وتحدث خسائر في مراكب الدانمارك لمدة سنة كاملة بعدها أبرمت معاهدة بين الطرفين نصت على عدة بنود تخص التجارة والملاحة والإتاوات حيث تعهدت الدانمارك بدفع 2.5 مليون دورو لتعويض الأضرار والخسائر التي لحقت بالمدينة جراء القصف كما تسلم الداي محمد بن عثمان 44 مدفعا و 500 قنطار البارود و50 شراعا وعددا من الحبال والصواري والأخشاب، إضافة إلى دفع إتاوة كل سنتين وهدايا مختلفة لكبار رجال السلطة.

عرفت الجزائر مرحلة من الضعف امتدت من سنة 1792م إلى غاية 1830م، بسبب ظهور النّهضة الأوربيّة وتطوير كلّ أدوات الملاحة، وأصبح يتحكّم في البحر المتوسّط الأسطول الهولندي و البريطاني والفرنسي، غير أنّ الأسطول الجزائري لم يطوّر الحربيّة التّقليديّة، كما دارت معركة عنيفة بين السفن الجزائرية والسفن الأمريكية قتل على إثرها الرايس حميدو عام 1815 اضطر بعدها الداي عمر باشا للتفاوض مع الأمريكيين وقد وقع الصلح بين الطرفين في 30 جويلية 1815 وقد نصت بنودها على ما يلي:

- إلغاء الاتاوة السنوية
- إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين
- دفع الجزائر تعويضات قدرها عشرة ألاف دولار لاستلائها على السفينة الأمريكية إيدوين وممتلكات أخرى للأمركيين في الجزائر.
- تعهد الولايات المتحدة الأمريكية برد السفينتين الجزائريتين اللتين استولى عليهما الأسطول الأمريكي

- تعهد أمريكا بإطلاق سراح الأسرى الجزائريين. وعموما فإن هذه الحملة والمعاهدة المترتبة عنها شجعت الدول الأوروبية لشن حملات عسكرية ضد الجزائر قصد الاستفادة من نفس الامتيازات.

ومن الأحداث البارزة التي شهدها عهد الدايات إرسال فرنسا للجاسوس بوتان عام 1809 الذي كتب تقريرا هاما وفصلا عن كل ما يتعلق بالجزائر من حيث عدد سكانها وتحصيناتها واعتمدت عليه فرنسا في احتلالها للجزائر.

إضافة إلى التكتل الأوروبي ضد الجزائر حيث تجاوزت الدول الأوروبية أحقادها الداخلية وتكتلت من أجل القضاء على عدو مشترك هو الجزائر وظهر هذا في مؤتمر فينا 1814-1815 الذي تزعمته انجلترا حيث أعد سدناي سميث مذكرة دعا فيها لتكتل الدول الأوروبية لإلغاء القرصنة وتجارة الرقيق الأبيض مع ضرورة القضاء على الجزائر التي أصبحت عائقا في وجه الحضارة الأوروبية. ثم جاء مؤتمر اكسلا شابيل عام 1818 وقد رفض الداي حسين وصايا المؤتمر الفروضة على الجزائر.

هذا وقد تأزمت العلاقات الجزائرية الفرنسية بسبب الديون المتراكمة على الفرنسيين وعدم تمكنهم مدفعها ونتج عن ذلك قضية المروحة عام 1827 قام فيها الداي حسين بضرب القنصل الفرنسي دوفال Deval بالمروحة. لتفرض بعدها فرنسا حصارا بحريا على الجزائر دام ثلاث سنوات وانتهى بالحملة الفرنسية على الجزائر في جويلية من سنة 1830 وبذلك انتهى عهد الدايات وانتهى معه بالجزائر في العهد العثماني.